لجنة الدفاع عن الأرثوذكسية في الكنيسة القبطية

www.coptictruth.com

حول ما جاء في كُتيب تأليه الإنسان

لقداسة البابا شنودة

اغتراب عن التاريخ والنسك واللاهوت والتسليم الرسولي المدوَّن في تعليم الآباء

حول ما جاء في كُتيب تأليه الإنسان
لقداسة البابا شنودة

اغتراب عن التاريخ والنسك واللاهوت والتسليم الرسولي المدوَّن في تعليم الآباء

من العبارات المأثورة لأرسطو شيخ فلاسفة اليونان أن نقطة البداية ليست دائماً فلسفية. والبداية هنا هي:

– **اغتراب وغربة تنفي كل شيء ونقطة البداية هي: تحذير يعتمد على الخوف والجهل الذي ينكر ويتجاهل ما نُشر من مجلدات كتابات آباء الكنيسة الأبرار والتي لا توجد بين يدي القارئ العادي** الذي لا يملك سوى رغيف الخبز وطبق الفول. وهم حسب دراسات معاهد ومراكز التنمية يشكلون 68% من مجموع سكان مصر. وهم بالتالي الأغلبية الساحقة من الأقباط الذين لا يعرفون سوى اللغة العربية وبعض كلمات قبطية يسمعونها في الصلوات.

– تجاهل لما دُرِّس ونُشر في القرن العشرين والواحد والعشرين من معاهد اللاهوت الأرثوذكسية بلغات أوروبية حديثة مثل الإنجليزية والفرنسية والألمانية حول **الشركة في اللاهوت.**

– إقصاء تام لكل من درس في بعض هذه المعاهد أو جامعات أوروبا من خريجي الكلية الإكليريكية أو وضعهم تحت حزام الفقر والسعي للبقاء في التدريس من أجل لقمة العيش والإبتعاد تماماً عن كل حوار مهما كان خوفاً من التشريد او الإتهام بالهرطقة.

– إثارة الخوف لدى القارئ الذي يقرأ تحذيراً بأن الشركة في الطبيعة الإلهية هي تأليه الإنسان وهذا معناه: "أن يتصف الإنسان بالصفات الإلهية" ويؤكد أن هذه الصفات "أن يصير الإنسان إلهاً غير محدود .. مالئ السماوات والأرض وأن يكون فاحصاً للقلوب والأفكار وعارفاً بالخطايا وموجوداً في كل مكان وصانعاً للعجائب بقوته الخاصة". ثم يضيف بعد ذلك .. "ومعنى كونه إلهاً أن يكون قدوساً معصوماً من الخطأ ... وتأليه الإنسان ينفي أن يكون مخلوقاً بل الإله الأزلي لا بداية له .. ومعنى كون الإنسان إلهاً إنه لا يموت" (ص 8 – اللاهوت المقارن – 5).

– ثم ينتهي إلى خلاصة "فمن ذا الذي يجرؤ أن ينسب إلى الإنسان كل هذه الصفات ..؟" (ص 8 – المرجع السابق).

وبعد أن يقرأ القارئ الذي لا يعرف تعاليم الآباء ولم يدرس الكتاب المقدس هذه التحذيرات، لابد وأن يغرق في بركة من الخوف ومستنقع من الشك لكي يصرخ بأنه لابد له من أن يحفظ ما تبقَّى له من الآدمية أو الإنسانية.

- وخطاب الأنبا شنودة لا يعفي القارئ المسلم المصري فهو يحذر بعد ذلك من دعوة "الشرك بالله" ويحشر "اخوتنا المسلمون" في الحوار بطريق غير مباشر (ص 31 من نفس الكتاب).

- **ولكي نعيد الاتزان الى ذهن القارئ نقول رداً على هذه المخاوف:**

- من الذي قال بأن الإنسان يتحول إلى اله يملأ السموات والأرض ويوجد في كل مكان؟

* الجواب: لا أحد إلا **قداسة البابا شنودة في كتابه الأخير "تأله الإنسان"**، وكذلك أوطاخي الهرطوقي الذي حُكم عليه بالهرطقة وأعاده القديس ديوسقوروس بحسن نية. وعبارة أوطاخي هي: "ذاب الناسوت في اللاهوت مثل نقطة عسل في بحر من الماء". وأخذ أوطاخي هذه العبارة من فقرة للقديس غريغوريوس النيسي ([1]) ولكنه حولها إلى اتجاه آخر تماماً مثل خطاب قداسة البابا.

- ومن الذي قال أن الإنسان يصير فاحصاً للقلوب والأفكار؟! لا أحد إلا **قداسة البابا شنودة في كتابه الأخير "تأله الإنسان"**
- ولكن الخطاب ينسى أن فحص القلوب والأفكار هو أحد مواهب الروح القدس التي

---

[1] راجع دراسة الدكتور اليوناني الارثوذكسي عن التجسد والتأله Ellas D Moutsoulas, **The Incarnation of the Word and Theosis of Man**, Athens, 1965. p83.

ظهرت في أشهر وقائع الكنيسة الرسولية عندما علم القديس بطرس الرسول بأن حنانيا وسفيرة قد اختلسا من ثمن الحقل (أع ص 5)، وظهرت في حياة نُساك مصر بل وبعض المعاصرين لنا مثل قداسة البابا كيرلس السادس وغيره من الآباء. ولكن فحص القلوب والأفكار وهو أحد مواهب الروح القدس يؤكد شركة الانسان في قوات الدهر الآتي ونوال عطايا الروح في 1كو اصحاحات 12–14، بل ويحذر الرسول الذين "ذاقوا الموهبة السماوية وصاروا شركاء الروح القدس" (عب 6 : 4) عن الارتداد عن الايمان لأن توبتهم صعبة جداً.

- ويعود الأنبا شنودة الى خطاب الخوف: فمن الذي قال أن الشركة في الطبيعة الالهية تجعل الانسان موجوداً في كل مكان وصانعاً للعجائب بقوته الخاصة. من الذي قال هذا القول الشرير؟! إلا **قداسة البابا شنودة في كتابه الأخير "تأله الإنسان"**

* يذكر سفر أعمال الرسل أن ظل القديس بطرس كان يشفي الأمراض (أع 5 : 15) ومع ذلك لم يقل سفر الأعمال أن هذا كان بقوة بطرس الرسول الخاصة. بل إن بطرس الرسول نفسه قال لليهود الذين تجمهروا مندهشين من المعجزة التي صنعها الرسولان بطرس ويوحنا: "ما بالكمْ تَتَعَجَّبُونَ مِنْ هذا ولِماذا تشخصون إِلَيْنا **كأننا بِقوّتِنا أو تقوانا قد جعلْنا هذا يمْشِي؟** إِن إِله إِبْراهِيم واِسْحق ويعقوب إِله آبَائنا مجَّد فتاهُ يسوعَ ...**وبِالإِيمانِ بِاسْمِهِ شدَّدَ اسمُه هذا الذِي تنظرونه وتعرِفونه والإِيمان الَذِي بِواسِطَتِهِ أعطاه هذه الصحة أمام جميعِكم.**" (أع 12:4–16).

- من الذي قال بأن الانسان يصبح قدوساً معصوماً من الخطأ .. لا أحد بالمرة إلا **قداسة البابا شنودة في كتابه الأخير "تأله الإنسان"**، لأننا نعلم جميعاً حالتنا ولا داع للرد. ولكن تبقى نقطة جوهرية تدخل في صميم عمل الروح القدس والشركة في طبيعة الرب يسوع .. يقول الرسول: "هذه هي إرادة الله قداستكم" أفسس 4 : 3. هذه الدعوة الالهية خاصة بنا جميعاً فهي "الانسان الجديد المخلوق بحسب الله في البر وقداسة الحق" (أفسس 4 : 24).

* ولكن بعد ذلك يحذرنا الرسول "لا تُحزنوا روح الله القدوس الذي به ختمتم ليوم الفداء" (أفسس 4 : 30). وان نحفظ التقديس (1 بط 1 : 15) لأننا هيكل الله الذي قدس بالروح القدس (1كو 3 : 17) بل يؤكد الرسول أننا بإرادة الله نفسه وبموت ربنا يسوع المسيح على الصليب قد تقدسنا (عب 10 : 10) وأننا "بقربان واحد قد أكمل الى الأبد المقدسين" (عب 10 : 14).

* ولماذا الفشل في إبراز التقديس بالدم وبالروح القدس وحسب إرادة الله؟ والجواب هو لكي يسود روح الخوف ..

- من الذي قال أن تأليه الإنسان ينفي أن يكون الإنسان مخلوقاً إلا **قداسة البابا شنودة في كتابه الأخير "تأله الإنسان"**.. هذا القول صادر عن خوف لا عن إيمان، لأننا نقول في قانون الإيمان وفي كل صلواتنا نحن خُلقنا حينما نقول، "نؤمن بإله واحد .. خالق السماوات والأرض". وفي كل مرة نصلي نؤكد أننا خُلقنا بيد الله وسقطنا بغواية الحية فطُردنا من فردوس النعيم.

* ويعود ليقول أن الإنسان إذا اشترك في اللاهوت يصبح إلهاً لا يموت .. لم نسمع هذا الكلام من أحد إلا **قداسة البابا شنودة في كتابه الأخير "تأله الإنسان"** مع أننا نقرأ في كل صلواتنا أن المسيح جاء لكي يمنع الموت عنا: "وكل من كان حياً وآمن بي فلن يموت إلى الأبد" (يوحنا 11 : 26) والكلام هنا عن الموت الروحي الذي لن نذوقه لأن الرب "ذاق الموت بالجسد" لأنه "ذاق الموت بنعمة الله لأجل كل واحد" (عب 9:2) وأبطل الموت وأنار الحياة والخلود بالبشارة أو بالإنجيل (2تيمو 1 : 10) فلم يعد للموت علينا سلطان. ولم نشهد في تاريخ الكنيسة هذا المزج الغريب بين الموت البيولوجي وبين موت الخطية وبين الموت الروحي وبين الموت مع المسيح والقيامة مع المسيح التي هي شركتنا في خلود الرب يسوع المسيح نفسه.

- ولم نعرف لماذا المزج بين كلمة آرامية وهي "الأزل" وكلمة عربية "الأبد" وكلاهما يحمل ذات المعنى. ماذا حدث للحياة الأبدية؟ هل لنا هذه الحياة أم أنها خرافة ..

نحن نشترك في حياة الله الأبدية.

- ثم تظهر حقيقة أخرى كامنة خلف هذا التقديم تدفعنا إلى السؤال: هل يؤمن صاحب هذا الخطاب بالتجسد؟ لقد أزال هذا الخطاب الحاجز بين ما هو إنساني وما هو إلهي وحوَّل ما هو إنساني إلى ما هو الهي .. وهذا هو منهج أوطاخي نفسه.
- لقد تجسد الكلمة ومات وقام وصعد إلى السماوات وفي كل عمل من أعمال الله ننال نحن البشر نعمة جديدة ... ونعود إلى التحذير الأخير ... فمن الذي يجرؤ أن ينسب إلى الإنسان كل هذه الصفات؟ ومن الذي ينكر أن الإنسان: صورة الله .. هيكل الروح القدس .. مقدس وقديس .. حي إلى الأبد بنعمة يسوع المسيح "هبة الله هي حياة أبدية بالمسيح يسوع ربنا" (رو 6 : 23).

عبدة الصمت وخطورة الخوف:

قد يكون صمت الدارسين عبرة لمن يتكلم بما هو غريب عن التاريخ والنسك الأرثوذكسي والتسليم الرسولي المدوَّن في تعليم الآباء. لأن العاقل يصمت إذا سمع ما هو ضد العقل وما هو غريب تماماً عن التراث. ليس هذا حكماً قاسياً بل تأمل أيها القارئ هذه العبارات: **"لذلك محال أن أحد الآباء نادى بهذا التأله (ص 9)" يقصد التأله الأوطاخي** .. نعم هذا غريب تماماً عن تراثنا .. التأله الذي يحاربه الأنبا شنودة هو صفات لم يذكرها أحد بالمرة إلا **قداسة البابا شنودة في كتابه الأخير "تأله الإنسان":** "... غير المحدود – مالئ السماوات والأرض – فاحص القلوب والأفكار – عارف بالخطايا – صانع العجائب – قدوساً معصوماً من الخطأ – أزلي بلا بداية – حي لا يموت ...." صفات تصورها قداسة البابا في وهو في عزلة تامة عن التقليد الآبائي حيث لا يجرؤ أحد على الاقتراب منه أو حتى يطلب منه أن يُجري حواراً أو حتى فتح قاموس أرثوذكسي يوناني – إنجليزي – فرنسي أو حتى طبع ما يوجد على شبكة الإنترنت من مراجع ومقالات كتبها الأرثوذكس (وحتى الكاثوليك والبروتستانت في كل أصقاع الدنيا بدأوا يقتربون من عقيدة الآباء الأرثوذكس عن الشركة في الطبيعة الإلهية) تحت كلمة واردة هي Deification أو Theosis وكلها تدور حول ما جاء في كتابات الآباء عن الشركة في الطبيعة الإلهية 2 بطرس 1 : 4. بل وفي المجلد الذي يشمل 3/2 من مؤلفات القديس اثناسيوس والتي نشرتها جامعة اوكسفورد ثم أُعيد طبعها عدة مرات يستطيع القارئ أن يعود إلى آخر

طبعة المجلد 4 التي نشرت في U.S.A الطبعة الرابعة 2004 ص 589 حيث شرح معلمنا القديس أثناسيوس الرسولي نص الرسول بطرس على صفحات 576 – 572 – 316 – 215. وعبارات: "الشركة في الطبيعة الإلهية" و "شركاء الطبيعة الإلهية" و "التأليه" وردت في قاموس المصطلحات اليونانية الخاصة بالآباء عامود 650 – 649 تحت كلمة Θεωσις واسم القاموس:

C.W. Lampe, ***A Patristic Greek Lexicon***, 1981.

وننشر أسماء هذه المراجع ليراجع القراء حقيقة أو عدم حقيقة الإدعاء الذي ورد في **كتاب "تأله الإنسان"** بقوله: **"لذلك محال أن أحد الآباء نادى بهذا التأله (ص 9)".**

***

ولكن صمت العقلاء لا يشفي الخوف. وخطورة الخوف هي في هدم أحد أركان الإيمان الأرثوذكسي ... أن نخاف من الإله المتجسد وأن نرفض الشركة في حياته وأن نمنع كل من يريد أن يردد أبسط عبارة أرثوذكسية في أوشية الإنجيل "**لأنك أنت هو حياتنا وقيامتنا كلنا**" فالمسيح حياتنا الآن والى الأبد ... ومهما كانت صعوبات هذا الزمان "**الآن**" فهي ليست شيئاً إذا قيست بالمجد الذي سوف ننناله في الدهر الآتي.. مجد الحياة الأبدية مع المسيح.

- أما إذا رفضنا المسيح خوفاً من الإسلام وخوفاً من الشرك وخوفاً من نوال هبة الحياة الأبدية؛
- أما إذا رفضنا التأله كما علَّم به الآباء، وليس الذي ورد في **كتاب "تأله الإنسان" الذي** يحذف الفوارق بين الخالق والمخلوق الذي هو إنكار لإتحاد الطبيعتين في المسيح يسوع الرب الواحد؛
- أما إذا رفضنا التأله الذي ينكر ما تناله الطبيعة الإنسانية في المسيح؛
- أما إذا رفضنا التأله الذي بشَّرنا به الوحي وما شرحه الآباء وليس الذي هو غريب عن الارثوذكسية ولا ينتمي أصلاً الى المسيحية وهذا ما أتى في **كتاب "تأله الإنسان"**؛
- أما إذا رفضنا هذه البشارة الإنجيلية والعقيدة الرسولية الآبائية، ففي هذا الرفض يكمن إنكار لتجسد رب المجد الذي مجَّدنا فيه، وجعلنا نشترك في قداسته هو

(عب 12 : 10)، وليس في أي قداسة أخرى من عندنا أو من مخيلتنا، لأننا بدون قداسته نبقى في الموت والخطية.

ليرحمنا الله من هذا الطوفان الجديد الذي يريد أن يزلزل بنيان التعليم المسيحي الإنجيلي الرسولي الآبائي الشريف ليهدم كل تراث المسيحية الذي ظل صامداً عشرين قرناً وسيظل إلى أبد الآبدين.

آمين

من فضلك أعد إرسال هذه الرسالة لأكبر عدد ممكن من الأقباط

لجنة الدفاع عن الأرثوذكسية في الكنيسة القبطية